مفهوم الانبعاث الحضاري عند عبد المجيد مزيان:

ان عبد المجيد مزيان لم يكن صاحب مشروع حضاري مقارنة بأصحاب المشاريع العرب، أمثال مالك بن نبي، محمد عابد الجابري، أو حسن حنفي ... ولكنه كان قد حمل هاجسا وهما حضاريا ثقيلا، عبر عنه في العديد من كتاباته ومحاضراته ولقاءاته التلفزيونية.

نجده تحدث عن الغد و المستقبل وكان يصر و يلح على ضرورة التفكير في الغد و التحضير له إعدادا يليق بالمسلم في عالم يحتكره الكبار. وتحدث عن الحضارة ومشكلاتها، وهنا نجده لا يختلف عن المفكر مالك بن نبي عندما تكلم عن مشكلات الحضارة، بل نجده أضفى طابعا خلدونيا جديدا على تصورات مالك بن نبي وأفكاره عن الحضارة. ومن هذا نجد أن عبد المجيد مزيان تحدث بوضوح عن عملية إحيائية نوعية تخص **الانبعاث الحضاري** المرتقب، وقد تكلم عنها الأستاذ بوعرفة عبد القادر ." ينظر عبد المجيد مزيان للحضارة من منظور تركيبي لا هُوياتي، فالحضارة عنده هي كيان مركب يغذي الشّعور بالانتماء إلى فضاء عام جد متطور، حيث تتناسب فيه الإبداعات مع حركة التطور والرقي السائدة. وعليه، تغدو الحضارة تركيبا منسجما بين مظاهر التمدن الكبرى، أي كل الإبداعات الاجتماعية، الاقتصادية، السّياسة، الفكرية، التقنية، والفنية .... بحيث تشكل تلك الأنساق تميزا لأمة ما، وتجعلها تترك بصمةً تاريخيةً"[1].

و مفهوم الحضارة عنده يرتكز جزئيا على الرؤية الخلدونية ،ابن خلدون جعل الحضارة تتجلى في طبيعة العمران البشري ونجد أن الاستاذ مزيان لم يخرج عن السياق ذاته خاصة في المقال "طريق الذهب وطريق الثقافة "يرى أن طريق الذهب حين استغنى عن الثقافة أنتج حضارة بائسة، فبالرغم من تطورها وترفها إلا أنها مهدت لزوالها وفنائها ":نحن نعلم أن طريق الذهب الذي عُبد في قرون قد أكلته صحراء التبذير والملذات والانحطاط في سنيين وذهب أدراج الرياح بين الجواري والقصور والخمور في غرناطة وتلمسان وفاس. هكذا دُمِرت هذه القرى الفاجرة لأن مترفيها فسقوا فيها"[2].

ونجد أن الحضارة عنده تتجلى في الوعي بالتقدم نحو الأفضل مع الحفاظ على الإرث والقيم الروحية التي تحفظنا من الانزياح نحو **مزبلة الحضارة**، كما حدث لحضارة الأندلس وبلاد المغرب الكبير. إن الحضارة هي إرث متواصل يتطلب عملا آنيا وتطلعا مدروسا نحو المستقبل، عندئذ يتطلب منا تجسيد هذا الأمل ثورةً عارمةً تمكننا من الإقلاع الحضاري وفق سنن الكون وفلسفة التاريخ.

---

[1] بوعرفة عبد القادر ،عبد المجيد مزيان ومفهوم الانبعاث الحضاري،30 أفريل 2019،مدونة الجزيرة، https://www.aljazeera.net/blogs/2019/4/30.

[2] المرجع نفسه .

ينطق المفكر عبد المجيد مزيان في تأسيسه للمشروع الحضاري من قاعدة إبستيمة هامة؛ تقوم على ضرورة تجاوز كوجيتو حضاري سلبي، تمثل في مقولة " :أنت منطوي إذن أنت منحط حضاريا "إلى كوجيتو إيجابي، يتمثل في ":أنت منفتح حضاريا إذن أنت إنسان سوي"[3].

التسامح عند الأستاذ مزيان:

من المفاهيم المعاصرة التي طال الجدال و النقاش فيها مفهوم التسامح و خاضه العديد من المفكرين في العالم العربي و كان للأستاذ مزيان أراء في ذلك ،في كتاباته و محاضراته خاصة عند كان رئيس المجلس الإسلامي الأعلى حيث أقيمت عدة نشاطات فكرية و علمية ناقشت هذه المواضيع من بينها مسألة الحريات الفكرية و السياسية و التعايش مع الآخر ،إضافة إلى مناقشة قيم التسامح في أبعاده الثلاث البعد الفكري،البعد العقائدي و البعد السياسي و الاجتماعي .

1- التسامح على المستوى العقائدي :

اعتبر الدكتور مزيان عبد المجيد أن محاورة الأديان و ثقافة الآخرين ،بل هي فريضة إسلامية حقيقية وهذا يدل على قناعاته بهذه الضرورة و أنه انضم على العديد من المفكرين الذين تناولوا هذا الموضوع وكان له الدور في انعقاد العديد من الملتقيات و الندوات حول الإسلام و التسامح وحوار الحضارات .

بحيث اقر بضرورة الحوار المبني على نشر قيم الإنسانية و احترام الآخر في شتى أشكاله دون النظر إلى ديانته، وهذا ما عمل من شأنه فعندما كان رئيس المجلس الإسلامي الأعلى كان على اتصال دائم بالكنيسة الجزائرية ،وفي حوار مستمر معها .

2- التسامح الاجتماعي :

ومن القضايا التي تعامل معها عبد المجيد مزيان في إطار المجلس الإسلامي الأعلى والتي تطرح مسألة التسامح ما يتعلق بإجهاض المغتصبات خاصة في العشرية السوداء التي عرفتها الجزائر.

3- التسامح و الحوار بين الديانات و الحضارات :

يعد أهمية التسامح الديني تتمثّل في كونه صار ضروريا ومرتبطا بوجود الناس على الأرض في شكل تجمّعات بشرية، والحاجة إلى التجمّع والحرص على البقاء والرغبة

---

[3] المرجع نفسه

توجب على احترام الديانات الأخرى في إطار ما يسمى بالتواصل مع الآخر وهذا في اعتقاد الأستاذ مزيان أنه لابد أن نولي له اهتمام أكثر خاصة بعد الأزمات و الصراعات التي أصبحت تعيشها الإنسانية وهذا لن يحث إلا إذا كان هناك حوار و تواصل بجميع أشكاله .

فكرة التاريخ عند مزيان عبد المجيد :

يذهب عبد المجيد مزيان إلى أن الاكتفاء بالماضي يورث عقدة التعامل مع الجديد وصعوبة التوفيق بينه و بين القديم، وهنا بدل الاستفادة منه نكون أسرى لهذا الماضي ،و صياغة مناهج نقدية للتأويل و الشرح مما يعيق عملية التفكير الموضوعي و يلبس التاريخ ثوب الاستعلاء على الزمان و المكان الذي لا ينبغي إلا للوحي ولهذا يقول "في كل مجهود فكري لوعي الذات ووعي الآخرين لا يجوز للمفكر الجدي أن يتمسك بمنهجية التباهي و المفاخرة حتى تلتبس عليه الحقائق فيرى عيوب حضاراته مزايا و مزايا الحضارات الأخرى عيوبا"[4].

يرى انه لابد من التفاعل الايجابي بين التراث و الواقع حتى لا يكون التراث عرضة للزوال و داومه يرجع إلى إعادة قراءته و تعدد تأويلاته وإخضاعه للنقد المستمر،وكل إنتاج ثقافي يظل محدودا بتاريخيته و إطاره الاجتماعي "ولا يمكن للتاريخ المحلق على أعلى القمم إلا أن يعطينا نظرات خاطفة عن الواقع المتشعب،أما الواقع الاجتماعي الذي يرد الأحداث إلى مصادرها الحقيقية فهو أقرب مادة –فيما يبدو- لنا لاسترجاع الواقع الإنساني ،و لإعطائنا عنه صورة جد قريبة من الموضوعية الحقة "[5].

و يكمل في قوله "إذا رأينا أمة منحطة تعيش على هامش العالم ،و خارج حركة التاريخ فإنها في الغالب إما منقطعة عن أصولها تستجدي الترميز على أبواب الأمم المتحضرة ،وإما منغلقة على ثقافتها،متعصبة لها وهي في الوقت غير قادرة على الاستفادة منها في تنمية وضعيتها الحضارية ".[6]

رهانات العلم الحديث في فلسفة مزيان عبد المجيد :

كان للأستاذ عبد المجيد مزيان أراء في فلسفة العلم خاصة الاستنساخ البشري وكان ذلك من خلال الحصص التي أقامها في التلفزيون الجزائري سنة 1999 من بينه حصة رهانات العلم و جامعة التكوين المتواصل و حصة الجليس فاعتبر أن الاستنساخ البشري

---

[4] محمد ديدان ،التاريخ بوصفه ممارسة نقدية و نشاطا اجتماعيا و سياسيا عند المفكر الجزائري عبد المجيد مزيان،المجلد 4 ،العدد 1 ،2022،ص42.

[5] محمد ديدان ،التاريخ بوصفه ممارسة نقدية و نشاطا اجتماعيا و سياسيا عند المفكر الجزائري عبد المجيد مزيان،المرجع السابق،ص 43.

[6] المرجع نفسه ، ص 43.

يطرح مجموعة من التساؤلات من مخاطر و مخاوف حول هذا الموضوع البيولوجي ففي علم الاستنساخ لم نعد نعلم من تؤول ملكية جسدنا وما مصدرنا و ما أصلنا وهذا هو الخطر عينه ، لأننا في هذا قد نلغي دور الأسرة "ان الاستنساخ الحيوي يمكن أن يؤدي إلى القضاء على مفهوم الوالدية ،فنحن في ظل تطور كهذا لا نعود بحاجة إلى وجوب الأب أو الأم بقدر ما نحن بحاجة إلى مؤسسة كبيرة أقوم برعاية النسخ التي يتم إنماؤها صناعيا في أجهزة خاصة و ليس المتصور أن مثل هذه النسخ ستحتاج إلى أن تنشأ في وسط عائلي بالمعنى المفهوم حاليا ،مما يعني أننا سنقضي على معنى الوالدية و بالتالي على معنى العائلة "[7].

وهنا تكمن مهمة الفلسفة فالسؤال الذي يجب أن يطرح هو كيف يمكن أن نعد الإنسان لحماية نفسه من هذا التطور العلمي؟ وهي مهمة الفلسفة و العلوم الإنسانية في نظر الأستاذ مزيان وهي معركة يجب أن يخوضها الفلاسفة و المختصون في العلوم الإنسانية ضد هذا التطور الرهيب فهذا سيعمل على تغيير البشرية جمعاء وهو يفتقد للغايات الأخلاقية و يشكل الاستنساخ بجميع أنواعه في نظر الدكتور مزيان جملة من المشكلات الأخلاقية التي أثرت سلبا على مناحي الأفراد خاصة و المجتمع عامة و أكد في ذلك على المجتمعات الدينية الإسلامية .

[7] الدراجي زروخي ،رهانات العلم في فلسفة عبد المجيد مويان،مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية،العدد 7،جويلية 2014، ص17.